



هل يتسبّب الجيش الحر في قتل المدنيين؟

(قتال الجيش الحر في الأحياء والقرى)

هل يجوز القتال هكذا داخل الأحياء في حلب وحمص والرستن..والقرى، حيث يتعرض الأطفال والنساء للقتل؟ وما هو ذنبهم ليقتلوا؟ وقد سألت عن هذا في إحدى القنوات كما تعرضت لنفس السؤال بعد وقبل مجزرة حماة عام 1982 والوضع متماثل، وإليكم الجواب على ما يحدث اليوم:

1 - إن القتل والخراب ودمار الاقتصاد وتعريض حدود ووحدة الوطن للخطر (الذي نفذه وينفذه النظام) نجم كله بسبب رد غير صحيح ومتبالغ به جداً بل وإجرامي وجماعي على مطالب محققة ومشروعة ، وقد تمت المطالب بوسائل حضارية سلمية، وكان الناس ينادون سلميّه سلميّه وحده وحده وطنية ،وليس هناك ملامة على المطالبة بالحق، وسأضرب لذالك مثلاً: لو كان لك دين على إنسان وطلبت منه بالحسنى فبادر بقتل كل أولادك فمن هو الجاني؟ ومن هو المجرم؟ ومن هو المتسبّب! وهذا ما حدث بالثمانينات تماماً حيث كانت سلمية نقابية متحضرّة.

2 - إن البادئ هو الأظلم فمن هو البادئ؟، بل من هو الظالم الوحيد؟، وأيّهما الأسبق بالقتال؟؟؛ لقد قتل النظام 5000 متظاهر سلمي ليس لهم ذنب ، وبعدها قام المنشقون الشرفاء بالرد الدفاعي بعد أن طفح الكيل وهدرت الدماء ظلماً مدة أربعة أشهر بأيدي الأمن والجيش السوري (والذين كان عليهم حماية الشعب وليس قتله)، حينها قام الشرفاء من الجيش الحر بحماية مسلحة للمظاهرات السلمية (التي لم يرفع بها سلاحاً أبداً) بل وعن بعد فقط .

3 - لقد استمرّت السلطة فترة طويلة بالقتل للمتظاهرين في حلب بالذات حتى تدخل الجيش السوري الحر لحمايتهم الآن ولأول مرّه، فهل تدخله لحماية المتظاهرين خطأ؟ ثم إستهدفت السلطة الجيش الحر بذاته لأنّه يدافع عن المتظاهرين، إنه أشبه بقتل اللص للحارس قبل أن يسرق، فهل الحراس هو المشكّلة والمتسّبّب؟ وهل الحل بإلغاء الحراس؟ وهل كان دفاع الجيش الحر عن نفسه (في أيّ حي وقرية) بعد إستهدافه هو بدوره خطأ! إن الجيش الحر قد وفق بقصمه بحماية الشعب والوطن كفر في الجيش السابق، وهذا دوره الطبيعي اليوم وعليه حماية الناس وحماية نفسه لتبقي هذه الحماية.

4 - إن الجيش الحر هو القوة العسكرية الوحيدة التي تمثل الشعب السوري داخل سوريا تمثيلاً حقيقياً ، وهذا وضح خلال

المظاهرات، ولها أن تتدخل أين شاء ومتى شاء، ولأنها في رأيها و في حقيقتها من وإلى الشعب. ومن الطبيعي أن يتواجد هذا الجيش حيث المصلحة العامة لهذا الشعب، وهم القوة الخيرة التي عليها واجب حماية الحق.

يعتبر عمل الجيش الحر في القتال حرباً دفاعية (حين يهاجم القوات الأسد) ،إن الهجوم على قوات السلطة في مركز مخابرات مثلاً هو دفاع عن كل الشعب السوري في مجمله لأن السلطة تهين الشعب وتعذبه وتصفيهم جسدياً، ثم إن مصطلح الهجوم هنا ما هو إلا مصطلح عسكري فقط. وهو في حقيقته دفاع، ودفاع عن الشعب بالذات: دفاع ضد الإعتقال للناس، دفاع عن الجرحى الذين سيقتلونهم، وعن عرض النساء كي لا تغتصب من تقار سوريا الجدد. إن جرائم النظام سابقة لدفاع الجيش الحر فكيف يكون الجيش الحر هو أصل المشكلة.

ثم إن نشر المعارك في مختلف مدن سوريا ماهو إلا جزء من حرب الانتصار (حرب العصابات) التي على الجيش الحر القيام بها بإعتباره هو الجيش النظامي الحقيقي، لأنه يدافع عن الشعب ويخوض حرباً تعتمد الكر والفر لتشتيت قوات السلطة وإستنزافها، ولا يمكنه غيرها من حرب (ولا بد من الإنتصار في هذه الحرب) ولا يعتبر توسيع الجيش الحر بالسيطرة على المناطق والقرى والمدن عملاً يؤدي إلى الإضرار بالشعب الأعزل وإنما للدفاع المباشر وغير مباشر عن كذاك، وقد دخل الجيش الحر المناطق قبل النظام، بل إنه قد نبع وجوده من هذه المناطق بالذات لهم أهله وعشيرته وأبناء حيه وهو يمارس الدفاع عنهم ضد هجمات النظام

ثم إن هناك عاملاً مهماً هنا وهو أن حرب العصابات تتخذ المعاصي كالجبال والغابات .. لكننا لا نملكها، وهنا تتشكل الأزمة المعاصي التي تمنع دخول آليات السلطة للإيقاع بالناس أو بعناصر الجيش الحر المدافع عن الناس.

إن الجيش الحر هو الذي نذر روحه فداء لحرية وكرامة وشرف وأرواح هذا الشعب المضهد المستهدف في حريته ولقمه وكرامته، وقد إستشهد الكثير من مقاتليه في سبيل هذا الهدف وليس عمله سبقاً لأية غنائم.

إن الجيش الحر لم يمنع الناس من المغادرة من الأحياء بل ساعدتهم عندما يرغبون لكن السلطة تمنع المنظمات الدولية من مساعدتهم بل وتمنع علاج الجرحى منهم.

5 - **ليست الثورات العظيمة بدون تضحيات عظيمة، وعلى الجميع المازرة والتحمل والمساندة والتحلي بروح المسؤولية الجماعية**، وإن المظاهرات وخدمة الناس وعلاج الجرحى خدمة جماعية والجيش الحر كذاك قسم منها ويوم أن قام الشعب السوري بثوراته في حماه 1964 والثمانينيات وثورة 2011 العظيمة كان يعلم وقتها بأن شجرة الحرية تسقى بدماء الشهداء، وهكذا علمنا التاريخ دائماً وهكذا علمنا آباءنا وأجدادنا العظام، وعلمنا بيت شعر كي نتذكرة الواجب ولا ننسى: (إذا لم تحرق أنت ولم أحترق أنا فمن أين يخرج النور؟)

6 - **من يطلق الرصاص الذي يخترق أجساد الأبرياء؟** هل من رصاص الجيش الحر أم من رصاصات السلطة؟ وهل هدم البيوت إلا بمدافع سلطة القتلة ودباباتها! وهل هتك الأعراض إلا من فئة محددة ومعروفة من خلال لكتتها!

7 - **إن الجيش السوري الحر يعلم بأنه تقع على مسؤوليته حماية الناس من الإعتقال**، وحماية المتظاهرين من القتل، وحماية أعراض وأموال الناس كذاك، وإن لم يستطع الجيش الحر الحماية أحياناً فاعذروه، وسيظل يحاول فلا طلبوا منه ما هو فوق طاقته (وإن إستفرس الوحش بعد أن اطلقنا النار عليه بالمحاولة الأولى لكننا سنقضي عليه بالثانية).

8 - **إن محمدًا الرسول القائد العظيم كان كفирه من الرسل صاحب مبادئ التعاون والسلم والإخاء**، لكنه لم يكتفي بالأمل والدعاء وقد قاتل حين وجب القتال، وقد الكثير من أحبابه ذهبوا للجنة، وإنصر الباقى وعاشوا بكرامة كما أرادوا. فهل نريدها مجانية! (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، الآية)

9 - **نحن ندرك الخطة الروسية** (التي طبقت عبر الخبراء السوفيت في الثمانينيات وكما تطبقاليوم) في ردع حرب العصابات وهي: الإنقاص من المدنيين بالقتل ليقنعوا بهم بأن الجيش الحر هو الذي يجلب لهم القتل والخراب بهدف فصل التعاون الذي

بينهما، وكذلك بواسطة المهانة للناس في الطرقات، وكذا هتك الاعراض ونهب الأموال وحرق المحاصيل. ومحاولة إقناع الشعب كذباً وبهتاناً: بأن التخلي عن الجيش الحر هو طريق خلاصهم من هذا الموت والتعذيب والهدم.. وهكذا ليرجعوا الشعب لبيت الطاعة مرة أخرى. لكن الشعب يعلم أن القصف الجماعي بالطيران والدبابات على أحيائهم يعني أنهم جميعاً أعداء للنظام وهو عدوهم كذلك.

إن الجيش الحر يعلم أن إحتضان الناس هو سر قوته وقوتهم فلا يؤذيهم بل يخدمهم، لأن الشعب هو كالماء اللازم لحياة وحركة السمك بالنسبة لمقاتلي حرب العصابات. حتى إن توزيع الطعام والمال وكافة المساعدات بيد الجيش الحر هو عمل مفضل ومصيبة كلما أمكن ذلك. والجيش الحر مؤدب مع الشعب لأنه وضع نفسه فداء له.

لقد قتل النظام أكثر من 23000 سوري شهيداً ظلماً وعدواناً في ثورتنا هذه، وقتل عشرات الآلاف في حماه وتدمر وسرمدا والجسر في الثمانينات ، ودون أي مبرر أخلاقي أو شرعي أو وطني، وقتل من الفلسطينيين الكثير، وهجر مئاتآلاف السوريين منذ الثمانينات وحتى الآن .. وأن نضحى جمياً للخلاص منه لتحقيق هدفنا العظيم في الحرية وأن نتحمل بعض الآلام (إن تكونوا تالمون فإنهم يألمون كما تالمون، وترجون من الله ما لا يرجون، الآية) فلا يغرنكم قول المنافقين والمتسلقين والإستسلاميين لزعزة الصفوف.

وأقرباً ستذهبون ياشعبي التأثر العظيم المضطهد للشرفات والطرقات تشکرون وتفرحون وتهتفون وتحتفلون وتغنوون بيوم هو من أجمل أيام الدنيا في سوريا الحبيبة، وسنحمل مئة ألف يتيم على أكتافنا كما سنحمل نبات الفاس والزهور والعلو ودموع الفرح وقرب الماء وكلمات الشكر والعرفان والأمتنان، وسنرث آيات الكتاب والدعاء إلى وعلى قبور أولئك الأبطال المقاتلين الذين ماتوا لكي نحيي، وهم أحياء عند ربهم يرزقون .

المصادر: